العراق اليوم
AL iraq alyoum

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتابها

مثل مكاتب صدام أيام زمان

مكاتب الوزراء تحل مشاكل الأقربون بالمعروف

علي محمد الجيزاني

كان مكتب صدام في كرادة مريم مستشفى الطفل، هذا المكتب عبارة عن عصابة من أهل العوجة، أي مواطن يشعر بالمظلومية، يتم الترحيب به ويطلبون منه أن يقدّم شكوى، وعندما تقدّم لهم الشكوى، يتم مطالعتها.. اذا كان من الفقراء وغير مذهب أهل العوجة، يذهب الطلب الى سلّة النفايات، وهذا المكتب مزدحم بالشيعة والأكراد المظلومين فقط، لكن طلباتهم أكثرها لم تصل الى قائد الضرورة والحرب، وإنّما تكون في طريقها الى سلّة النفايات، وفي احد الأيام كنتُ من ضمن المراجعين، وزير البلديات في عهد صدام - دَاوُدَ سلمان، خصص لي قطعة ارض سكنية وفق الضوابط في بغداد، ولم احصل عليها من البلديات، أخبرني مدير البلديات العام أن أراجع مكتب قائد الضرورة والدمار، لأحصّل منه موافقة خاصة، لكن سار الطلب الخاص لي الى النفايات فعلاً ..إزال بوش النظام واستبشرنا خيراً، لمعالجة مشاكل الفقراء، تغيّر الحكم من نظام دكتاتوري الى نظام انتخابي ديموقراطي، ذهبنا للانتخابات، والعراقيون مقسّمون الى الطوائف،وتشكلت الحكومة محاصصة والحمد لله !! رئيس وزراء السلطة التنفيذية بالعراق من البيت (الجعفري – المذهب الجعفري الإسلامي) لمدة أثني عشر عاماً، لكنّه مقيّد، لايستطيع أن يبني شققاً سكنية للفقراء، بدل انتشار السكن العشوائي في كل مكان، ولا يبني مستشفيات علاجية متخصصة للمرضى ، بدلاً عن إرسال المرضى الى الهند وإيران، ولا يبني معامل إنتاجية صناعية، ويغلق باب الاستيراد، ولا يبني مجمعات زراعية تعاونية بالعراق، ويغلق باب الاستيراد أيضاً، والموظفون والعمال عقود من زمان، والصناعة تبعثرت وسُرقت من قبل وزير فاسد، والتعيينات مفتوحة للاقرباء فقّط ، وانتشرت البسطيات بالشوارع،وكذلك زاد فيها المتسولون، وهذه ظاهرة غير حضارية، والكهرباء دائماً عاطلة .. هذه الوزارة معروضة للمزايدة والبيع ، ورئيس الوزراء السابق، انتهج نفس سياسة صدام حسين .. وزّع الأراضي الى كِبار الموظفين الفاسدين، وأقربائهم وترك فقراء العراقيين، وهذا خان الأمانة ومقصّر لمصالح فقراء العراق، ضرر أكبر من نفعه، إمّا مكاتب الوزراء الآن فمن الصعوبة اختراقها والوصول الى مقابلة الوزير، والعناوين البريدية الالكترونية، تُستلم من بريد الوزير الخاص لتعيين الأقرباء، وأنا جرّبت إرسال رسالة الى وزير البلديات والى وزير الداخلية والى وزير الخارجية الذي كان مريضاً في لندن، ويعيش على المساعدات الإنسانية، والآن يملك عمارات في لندن، حسب قول الصحفي معد فياض.. السلامة له، وهذه الرسائل تذهب الى سلّة المهملات مثل مكاتب صدام حسين !! هؤلاء بعيدين عن مصالح الفقراء العراقيين ..لايمثلون المذهب (الجعفري) ويعتبرون مفسدين في الأرض، ورواتبهم حرام، فرجل الدين الصحيح لا يبتعد عن العدالة الإنسانية، وحواري مع السياسي الذي يقول : نحن (الجعفريون) ندفع ضريبة دم، نتيجة استلامنا السلطة لأول مرة بالتاريخ !!

عائلتهُ بالخارج، يرسل لها عشرين ألف دولار في الشهر، ونائم في قصور صدام، والفقراء بالعشوائيات وأولادهم عاطلون عن العمل، يدفعون ضريبة (لأننا استلمنا السلطة)، والآخر رجل دين.. نفس كلام السياسي، لكن واقع حال رجل الدين هو (كان سابقاً يسكن نصف قطعة سكنية.. سبعين متراً)، الآن ثلاثة بيوت وثلاثة نساء، وهذا السياسي أكيد متعلم من رجل الدين هذا الكلام !! الفقراء يدفعون دم ، والسياسيون يسرقون البلد، وحسب شهادة عضو البرلمان طه الدفاعي، حول الرواتب التقاعدية للرئاسات الثلاثة السابقة - عجيل الياور وجلال الطلباني: « مئة مليون والثاني خمسة وثمانون مليون تقاعدهم بالشهر، واياد السامرائي وحاجم الحسني سبعون مليون بالشهر، وهناك بين ٤٠٠/ الى ٦٠٠ / شخص كأفراد حماية لهؤلاء المسؤولين، يشكّلون ١٨/ فوجاً عسكرياً، وسوف تنظر فيهم لجنة النزاهة» - وكالة نُون الخبرية، وأنا متأكد إنّ لجنة النزاهة هذه، لم تعمل لمصلحة البلد، وترفع توصية حول تخفيض الرواتب الى أربعة ملاين دينار كحد أعلى للمسؤولين، لأنها تتعارض ومصالحهم المادية.

لجعل السياسة الخارجية مُحصّلة السياسة الداخلية الوطنية

عبد الخالق الفلاح

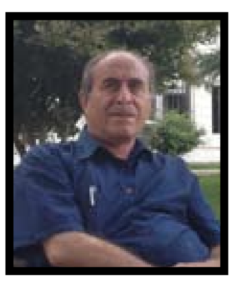

لانقول إنّ وزارة الخارجية، فشلت خلال العقد الماضي في سياستها، بسبب فقدان التوازن وثبات الهيكلية التنظمية فقط، إنّما بالاعتماد على خط اللعب على حبل المحاصصة، وتعدد مصادر القرار والتصريحات والاجندات المختلفة التي تشابكت مصالحها، ولم يحصل نجاح ملموس في عملها خلال السنوات العشرة الماضية على الأقلّ، ويمكن عبور المرحلة اذا ماتمّ إصلاح الخلل، ورفع مستوى الخطاب، والارتقاء بالاداء الوطني والمحافظة عليه، وضخّ الوزارة بدماء شابة جديدة ناضجة الأفكار، ومنفتحة، وتغيير الوجوه التي تشبعت بسياسات النظام الشوفيني السابق، وسلوكياته في العمل.

المجتمعات على اختلافها تمرُ بتحولات سياسية وثقافية وحضارية مستمرة، نتيجة للتطورات الحاصلة في ثقافات أفرادها والحاجة الملحة للتغيير، و لا بد أن تكون هناك قيادة اجتماعية تعزز مسيرة تلك التنظيمات والمؤسسات لتفعيلها ،ولايختلف المجتمع العراقي عن تلك المجتمعات، وقد مرّ بتحولات مهمة منذ نشوء الدولة العراقية والى الوقت الحاضر ، لا شكّ إن ظهور الأحزاب في البلدان الديموقراطية، كان مقترناً بضرورات سياسية واجتماعية واقتصادية، والعراق لم يكن بعيداً عن هذه المعادلة، إلاّ إن ما نلاحظهُ في هذه التحولات هو إنّ الأحزاب لم تكن صاحبة المبادرة للتغيير في بلدنا على الأقل، بل تأثرت شأنها شأن الأفراد من حيث الحرمان أو المكاسب وحسبُ طبيعة التغيير ، فلم يكن لها مثلُ دور يذكر في أختيار نوعية النظام الذي كان يقود البلد، وفرض على العراق، خلال الحكومات المتتالية التي حكمت في العقود الماضية، ولم يكن للشعب أي دور في أختيار الشخص أو النظام الذي كان يريده ، ولم يكن له دور في تغيير مجمل الأنظمة التي تعاقبت على البلد، و كانت هنالك أحياناً عقبات حالت دون هذا التغيير، وأعطى بسلوكياته إلى العسكر، لقيادة تغيير مُلأ بالعنف والدماء والدمار، ولم يكن الوضع أحسن بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨،واستمر على هذا الحال منذ قيام العهد الجمهوري، وحتى الوقت الراهن، رغم المنجزات الكبيرة التي تحققت في الأربع سنوات، الأولى منها، يعيش العراق حالياً مرحلة أزمات سياسية متعاقبة بفعل عوامل داخلية وخارجية، لارتباط أكثر الاحزاب بتلك العوامل، وبرزت مظاهرها في تصعيد المعضلة الأمنية ووسعت من الأزمة الاقتصادية والأجتماعية كما واجه النظام السياسي المنشأ حديثاً ببعض الرفض القائم على أساس السياسة المجتمعية، وحمل معه مظاهر العنف المسلّح واستخدام العنف السياسي لبيان رفض التغيير الحاصل، وقد شلّ من اداء الحكومة في تنفيذ الخدمات وساهم على غياب الاداء الخدمي، وظهرت فية معضلات سيادة الاحزاب ومصالحها على مصلحة الوطن والمساومات التي تطرح من أجل تمرير المشاريع الفئوية والحزبية على المشاريع الوطنية، لإعتمادها على العوامل الخارجية التي لعبت، وتلعب على الساحة السياسية، إنّ الإرهاب هو احد التحديات الأساسية التي يعاني منها العراق كدولة تسير في خطى التحول والانتقال للاستقرار، وبناء مفاصل جديدة لإدارة الحكم والسلطة في العراق الجديد ما بعد دستور العراق الدائم لعام ٢٠٠٥ ،والتي تخشاها بعض دول المنطقة، مما حدى لأن تتعامل مع العراق على أساس المكونات في بعض الأحيان، وعلى هذا المبدأ ومن هذا المنطلق، ومنذ انطلاق التجربة الديموقراطية في العراق، لم نشهد توحيداً للخطاب الخارجي العراقي، فكل مكون كان يتبنى خطاباً مختلفاً بما يتوافق مع رغباته ومصالحه، ومن الغير المتوقع أن تستقر الأوضاع دون توحيد المواقف الداخلية، والاتفاق على منهج واحد لمصلحة الوطنية ، ذلك أن تصور بناء سياسة خارجية تعيد للعراق مكانته بين الدول، وتجعلهُ لاعباً إقليمياً متميزاً ، يبدأ من صياغة هذه السياسة والاتفاق على مضامينها و منظورها في الداخل ، فالسياسة الخارجية في النُظم الديموقراطية تكونُ امتداداً للسياسة الداخلية، ويقرّ رجال السياسة على إنّ السياسة الخارجية للدولة، لاتنفصل عن سياستها الداخلية، والسلوك الخارجي للدولة، هو محصلة لمجموعة عوامل مادية ونفسية تعيش داخلها، ومن هذه العوامل تُشكّل طبيعة النظام السياسي ، والذي يؤثر بصورة مباشرة على صياغة وطبيعة السياسة الخارجية، ولابد أن ندرك من إن لدول المنطقة، دوراً ومسؤولية في استقرار العراق وأمنه، بحكم الموقع الجغرافي والصلات التاريخية والحضارية والاجتماعية، وإدراكهم إنّ ضعف العراق بمثابة تهديد لدول المنطقة، وللسياسة الخارجية دورٌ مهم في تكوين صورة عن المشهد الداخلي بما يسهم في اتخاذ المواقف الدولية تجاه البلد، لأن العالم الحر يتعامل على أساس العراق الموحد، وليس على أساس المكونات، كما تعمل عليه الولايات المتحدة الامريكية والقوى الغربية، كما إنّ الخلافات السياسية الداخلية تُضعف الدولة امام العلاقات الخارجية ، الوحدة الوطنية هي أساس القوة في تنفيذ سياسة الدولة وبالتالي الدفاع عن نجاح السياسة الخارجية، يعتمد على الاستمرارية والمرونة، فعندما نضع سياسة ثابتة لمرحلة من المراحل، ونسير على نهجها بشكلٍ مُنظّم وندافع عنها في الأوساط الدولية كلها بصورة مستمرة، نضمن بذلك نجاحها، لذا فإن على العراق الجديد، اتخاذ منهج سياسي، يسعى لتحقيق تغيير جذري للعلاقات، والتي انتهجها النظام الشوفيني السابق، و وضع العراق بأكثر من مأزق دولي من خلال توجهاته المنغلقةً والعدائية، وذلك بالانفتاح على العالم، بهدف ضمان عودة العراق الى وضعه الطبيعي ومكانته المرموقة في المجتمع الدولي الذي مازال يشك بقدراته، تطور العملية السياسية والأمنية في العراق سيكون بإمكان السياسة الخارجية أنّ تشكّل عاملاً رئيساً في تحقيق الازدهار الاقتصادي من خلال الإسهام الفاعل باستقدام الاستثمارات الأجنبية في إطار عملية إعمار العراق التي بدأت تتضح بوادرهُ في هذه المرحلة التي يمكن ان تؤسس انطلاقة اقتصادية، تجعل حضور العراق في الاقتصاد الدولي فعّالا وأساسياً، نظراً لما يمتلكهُ من موارد نفطية ومعدنية، تؤهلهُ لذلك الدور، وهذا أيضاً يمثلُ جانباً آخراً لنجاح الدبلوماسية العراقية، مع تأكيد الصعوبات المحيطة إقليمياً ودولياً، وبخلاف ذلك تصبح مصالح البلاد عرضة للأهواء والتغيرات، المصالح الخارجية كانت وراء الضغط على الكتل السياسية العراقية، لتتجاوز المخرجات الديموقراطية ونتائج الانتخابات واللجوء الى المحاصصة، لتحقيق ما تراه هذه القوى شراكة وطنية جائت بديلاً عن مشروع الأغلبية السياسية، وهذا ما يجعل على عاتق السياسيين كافة أن يتجنبوا الخلافات الحزبية الضيقة ويتفقوا على سياسة وطنية موحدة، لاشك إن الخلافات في المواقف السياسية، هي صورة من صور الديموقراطية، إلاّ أن المبالغة فيها يضعف الموقف السياسي الخارجي للدولة،ويضعف موقف المفاوض العراقي، والواقع الذي تشهدهُ العملية السياسية التي تعاني من المحاصصة الطائفية والقومية والمذهبية، منذ انطلاق التجربة الجديدة بعدعام ٢٠٠٣ ((كما تسمّى بالديموقراطية)) حيث تشاركت جميع المكونات حسب نسبها في المجتمع، وتقاسمت المناصب الحكومية مما شلّ حركة مسيرتها لابتعادها عن الكفاءة والقدرة على إدارة الدولة ،وتقع المسؤولية الكبرى اليوم على عاتق المكونات العراقية الأصيلة بأن توحد صفوفها وأن تغادر سياسة العزف على اسطوانة التهميش والإقصاء على أساس العرق والمذهب والقومية في محلها، لكي تتمكن من بناء علاقات متوازنة فيما بينها، ومنها الانفتاح نحو دول العالم على أساس المصالح المشتركة التي تضمن حقوق ومصالح الجميع، ووضع الكفاءات في محلها دون استثناء .

انتظار غودو!!

قيس العذاري

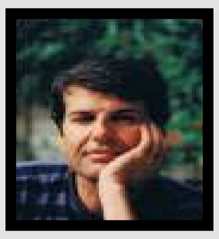

في الشتات وبلاد الغربة أو المنافي أو في مشرق الارض ومغربها، كما نقول : يحيا ادباء ومثقفون وكتّاب عراقيون في عزلتين مريرتين، عزلة الاغتراب وعزلة نشاطات اتحاد الادباء العراقيين والمؤسسات الثقافية الرسمية، رغم فقر برامجها ومهرجاناتها التي تراجعت الى الحد الادنى، فبالكاد نسمع عن نشاطات ثقافية وأدبية مميزة وجديدة ومنفتحة على الجميع ،بسبب طغيان الاحزاب والاستقطابات الطائفية وما شابه ، تبرز مؤسسات ثقافية مستقلة بامكانيات بسيطة ومتواضعة، تشكّل منابراً حرّة للادباء والكتّاب العراقيين والعرب كـ «المثقف» و»بصرياثا» ،ويتواصل من خلالها ادباء المهجر وادباء الداحل، والكثير من الكتّاب والادباء العرب من مختلف الأجيال، ويعود الفضل الى الاستاذين ماجد الغرباوي وعبد الكريم العامري اللذان يبذلان الكثير من الجهد والوقت، لجمع شتات المثقفين العراقيين .. فهل نقول أنها محنة الثقافة، كما هي محنة السياسة في العراق؟ نعم أنها محنة الثقافة والسياسة، فما زال السياسيون يتشبثون بما تنتجهُ الثقافة والمثقفين والمبدعين، ويسعون لتكون تابعاً أو بوقاً أو وسطاً مباحاً، حيثُ يمكن تحقيق المكاسب عبره كوسط منتج للأفكار والقيم، بدون مقابل أو جهد ، وازاء محنة الثقافة هذه، لا نستغرب أن يشكّل ادباء وشعراء كِبار، محور هذه المؤسسات البسيطة والمتواضعة، ولكن الكبيرة بما ينتجهُ كُتّابها بشتى أنواع الثقافة والمعرفة والفنون والأبداع، كاستاذنا الدكتور عدنان الظاهر، والدكتور بهجت عباس، والفنان الدكتور مصدق الحبيب، والدكتورة انعام الهاشمي، والدكتورة هناء القاضي، والأستاذ الشاعر حمودي الكناني، والناقد مقداد مسعود، والاستاذ الشاعر والباحث كريم ميرزة الأسدي، والأستاذ زاحم جهاد مطر، والأستاذ الشاعر يحيى السماوي، والدكتورة بشرى البستاني، والدكتورة وجدان الخشاب، والأستاذة الشاعرة ذكرى لعيبي، والأستاذ جاسم العايف، والأستاذ صباح الأنباري ،والأستاذ عبد الفتاح المطلبي، والأستاذ جمعة عبدالله، والأستاذ الشاعر جمال مصطفى ،والدكتور أنور غني الموسوي، والأستاذ ريسان الفهد وسواهم ، ومعذرة عن ذكر اسماء جميع الادباء والمثقفين والمبدعين العراقيين الذين لا يقلّون شأناً عن زملائهم الادباء والمبدعين الآخرين بجميع حقول الثقافة والابداع والمعرفة، هذا هو حال الثقافة والمثقفين العراقيين في المهجر أو في الداخل، ومعاناة الادباء في الداخل، لا تقلُ مرارة عن معاناة ادباء المهجر، ولكن لدى المثقفين العراقيين، طرق عمل قديمة أو مبتكرة بتأسيس المنتديات والنوادي الثقافية في المقاهي، كنادي القصة أو نادي النقد الأدبي أو نادي الشعر أو نادي الابداع أو نادي الفنون التشكيلية، فهي تجلب للمقاهي شهرة واسعة وزبائن جُدد، كما إنّ العالم الرقمي أداة توصيل مهمة وفعّالة وواسعة الانتشار للمنتجات الأدبية والفنية، ومن خلاله تسهل عملية التواصل مع القرّاء والمبدعين على السواء، ومن مختلف دول العالم ، ويمكن للنوادي تخصيص أمسيات تتابع الإصدارات الجديدة، بتشكيل حلقات نقدية أو دراسية عن النتاجات المميزة منها، كذلك تخصيص أمسيات للادباء الشباب، وتقييم أعمالهم والأهتمام بنشر المميزة منها في المواقع الثقافية والصحف والمجلات العراقية والعربية، فالثقافة العراقية ما زالت جزءاً أساسياً من الثقافة العربية وستبقى كذلك، لا احد يمكنهُ معرفة معاناة المبدعين والمثقفين العراقيين في الداخل أو في الخارج، نتيجة الأهمال والأوضاع المزرية من جميع النواحي التي يمرُ بها العراق والعراقيون.. السياسية منها والثقافية، منذ عقود ولحد الآن .. اكثر من المثقفين والمبدعين أنفسهم ،قبل أن يصير حال المثقف والمبدع أشبه بحال من يتتظر مجيء «غودو» في مسرحية صموئيل بيكيت : «بانتظار غودو» .. سيكون انتظارهُ ضرباً من الوهم والسلوى بلا نهاية، فلا داعي لانتظار مجيء غودو بيكيت أو غودو جديد لأنهُ لن يأتي!!

هل تحول العبادي الى نسخة عن المالكي ؟

جمعة عبد الله

كأن الشعب عقد اتفاقية أبدية مع القدر الأغبر واللعين , أن يُشطب من القاموس اليومي كلمتا الأمل والانفراج , ولتحلّ محلهما الخراب والاحزان، فكل عملية تغيير في هرم قمة السلطة , يتنفس الشعب الصعداء ببارقة الأمل، بحلحلة المشاكل والأزمات المستعصية التي تعصف بالعراق , ويأمل بأن القيادة الجديدة ستعمل بصواب العقل والتعقل , وأن تكون على قدر المسؤولية والواجب تجاه الوطن والمواطن , لذلك كان خطاب تكليف السيد العبادي الذي تناول بحقّ أهم المعضلات والمشاكل التي تنخرُ في العراق الى النخاع، وتدفع المواطن الى التأزم والمعاناة وانغلاق الأفق من الحرب الاستنزافية التي يدفعُ فاتورة ضريبتها الباهظة يومياً من عنف الإرهاب الدموي والفساد المالي , وغياب الشرف والمسؤولية والنزاهة والوطنية من الذين يتسلقون على سُلم المسؤولية والمناصب الرفيعة , ووعد في بيان التكليف لرئاسة مجلس الوزراء , الأهتمام الجدّي والحقيقي في تخفيض نسبة حجم الفقر والفقراء , والمعطيات تشير الى العكس.. زيادة حجم نسبة الفقر والفقراء، فحسب الاحصائيات الرسمية الأخيرة , قفزت نسبة الفقر الى اكثر من ثلث السكان , وتعهد بتحسين تقديم الخدمات العامة , ومعالجة مشكلة الكهرباء , بزيادة ساعات تشغيل التيار الكهربائي يومياً، ورغم بالوعة الكهرباء التي أكلت البلاد والعباد , وصُرف لحلّ أزمتها مبالغ خرافية - ٣٧ مليار دولار , هذه المبالغ الهائلة كافية لأن تكتفي منطقة الشرق الأوسط الكهرباء ذاتيا, وليس فقط العراق بتزويده بالطاقة الكاملة من الكهرباء مع الفائض في الانتاج , لكن بالوعة الفساد المالي , مثل الجراد الذي يهجم على حقل القمح , فلا يتركهُ إلّا بالخراب الكامل , لذلك حدث العكس، نقصان ساعات القطع الكهربائي، حتى وصلت في اليوم الى اكثر من ٢٠ ساعة من تعطيل أو إيقاف التيار الكهربائي , وفي عز جحيم الصيف اللاهب بالنار الحارقة، وكذلك تعهد بتحسين الظروف لتقديم الخدمات الصحية والتعلمية , والعراق يشهدُ تراجعاً فظيعاً في هذين المجالين , كأننا نعود الى الوراء في العصور الوسطى , متعهداً برصّ الصفوف بالاصطفاف الوطني , وحشد الجهود والطاقات لمعركة العراق المصيرية , ضدّ تنظيم داعش الإرهابي , ولكن النتيجة زيادة التناحر والخناق الطائفي , والانقسام وتعمّق الشرخ بين مكونات وطوائف الشعب , حتى سيطر المناخ الطائفي الفاسد على عموم العراق , وتعهد جازماً بالإرادة القوية والفعّالة , بعودة الأموال المنهوبة من خزينة الدولة التي نُهبت في وضح النهار وتحت الشمس , خلال عهد سلفه الكارثي، وهي تقدّر باكثر من عشرات المليارات الدولارية , وباستطاعتها كان من الممكن أن يتجاوز العراق الأزمة الاقتصادية والمالية وسدّ عجز ميزانية الدولة السنوية , وقادراً على تجاوز محنته الأقتصادية، وعدم تطبيق سياسة التقشف الصارمة التي ضحاياها فقط الفقراء وذوي الدخل المحدود , فقد تبخرت الوعود والعهود والقسم والحلف كأن شيئاً لم يكن، وصار العراق يترنح تحت اعباء الفساد المالي الذي لم يتوقف بل زادت وتيرة النهب والاختلاس والاحتيال، وتحولت الدولة الى غنيمة فرهود، يتزاحم عليها جراد الاحزاب المحاصصة الطائفية الفاسدة , فضاع وتمزق البديل العبادي , وصار نسخة منسوخة عن عهد المالكي الكارثي , فقد تزاحمت الأزمات الى التأزم والتفاقم , بكل شيء من الإرهاب الدموي الى الفساد المالي , وضمن ضجيج هذه الفوضى العارمة , طُمطمت المجازر الدموية التي حدثت في مناطق متفرقة من العراق , وراح ضحيتها أكثر من ١٥ ألف شهيد من الشباب، وحُرق الأخضر واليابس , ولم نشهد ذرة واحدة من الشرف والأخلاق والمسؤولية , سوى انهار من الدماء والخراب الذي يتصاعد حجمه بشكل مرعب ومخيف كل يوم، فلا رحمة ولاً شفقة على مائدة الذئاب وجراثيمهم الطائفية , لا بصيص ضوء أمل في ظل هذه الاحزاب الفاسدة , سواءٌ كانت شيعية أم سنية , أنها مخلوقات مشوهة مطرزة على قياس الفساد المالي , أنها مثل الجراد الوحشي لا يترك سوى الخراب.. يصول ويجول !!

مسيحيو العراق ..نخلة شماء وعطاء بصمت

حمزة الجناحي

التركيبة العراقية المكونة للصورة البهية لخارطة العراق السكانية، ألوانها زاهية،وتماسكها ببعضها البعض، أعطى رونقاً متميزاً، قِلّما نجدهُ في بلدٍ من بلدان العالم، طوائف وأقوام ذائبة في بوتقة العراق، مكونة بناء وأساس قوي للبيت العراقي، الإيزيديين,المسيحيين,الصابئة المندائيين , العرب ,الكرد,الأشوريين,التركمان. أقوامٌ وجدوا مع وجود العراق، واختلطت وذابت بأرض هذا الوطن العملاق، ففي الملمات وفي الأفراح وفي الخير والشر، لا تسمى هذه الطوائف بأسمها المجرد، بل تسمّى بأسمها الكبير العراقيون .. أنهم العراقيون، كل طائفة أو مكون من هذه المكونات، وجد على أرض العراق قبل الآخَر، وأنها شاركت بكتابة التاريخ القومي للعراق، بدماء وشقاء أبنائها، وخطّت على جدران البيت العراقي أجمل الصور، والسنين تمر والتاريخ يكتب سفره بأكفّ الأجداد والأبناء ولا توجد تسميات من كتب التاريخ، ولا أحد ادعي إنّه كتب التاريخ.. بل الجميع خط وشارك بكتابته، وقفت هذه الأقوام على مر هذه السنين الموغلة في القدم، وقفة رجل واحد عندما تعرض العراق لغزوات الأجنبي , مات من مات منه شهيداً من أجل هذه الأمة، وجاع الجميع يوم الجوع والقحط ، وتعرض من تعرض للفيضانات، عندما غضب دجلة وفاضت مياههُ، وبكى الجميع دون استثناء عندما جُرح العراق في الصميم.. بكى العراقيون جميعاً وطببوا جراحه، واستشهد الكثير من أبناء هذه الطوائف،عندما تعرض العراق للقصف الأجنبي ؟ لم تفرّق الأرض العراقية بمن دُفن فيها، فلا تلفظ ألمسيحي وتقبل الكردي، ولا تستقبل الإيزيدي وترفض الأشوري.. إنها أرضٌ واحدة معطاء وهؤلاء أبنائها .الجنسية عراقية والجواز عراقي والأسم عراقي ,الأرض عراقية.. أليست هذه الصفات تجعل الجميع شركاءاً على هذه الأرض ؟ أليس هذا التصميم الآلهي المتراص.. هو أساس لبقاء الوطن ؟ هل بخل نهر دجلة على طائفةٍ دون أخرى؟ ألم يمر الفرات على جميع هذه المدن؟ هل منع ماءهُ عن تلك القومية وأعطى ماءهُ لقومية أخرى ؟ ففي الحلة كنيسة مسيحية، وفي ميسان مقبرة للصابئة المندائيين، وفي بغداد أكراد، وفي البصرة سنة وشيعة .. إنّه العراق ودون أبناء طائفة لا يسمّى العراق، لكن في الآونة الأخيرة، دخلت علينا لغة جديدة همجية طارئة، لم يكن لها وجود بيننا.. لغة القتل والتهجير والخطف، فتنة غُذّيت نارها بحقد الجار وارتفعت مأساتها ضدّ الأخ والصديق، أنت شيعي أو سني يجب أن ترحل، وأنت مسيحي لا مكان لك بيننا، وأنت تركماني.. لست عراقياً أنت, وأنت إيزيدي منبوذ، وأنت كردي لك وطن آخر ، فمن أين جائت هذه اللغة الدخيلة؟ ولماذا الآن ؟ولماذا لم نسمع بها قبل هذه الفترة ؟ ألم تكن الجامعات العراقية زاخرة بابناء ألعراق جميعاً بكلّ طوائفهم ؟ ألم يكن شارع السعدون في وقت العصر زاخراً بمحلاته ومشاربه وناسه، ومرتعاً لكل ابناء هذه القوميات؟ ألم تكن مصايف العراق مضيفاً للجميع؟ هل شاهدنا أو سمعنا يوماً احداً ينادي : أنا لستُ عراقياً.. بل أنا مسيحي !؟ لماذا أذاً وكيف نقبل أن نفتت هذا الوطن ؟ صورة جميلة هذه التي تجمعنا وبأزياءٍ مختلفة، ولغات مختلفة وطقوس مختلفة.. كنائس - جوامع – حسينيات - دورعبادة ،إنها صورٌ جميلة مكوّنة لصورة واحدة.. صورة العراق الواحد.. سماءٌ واحدة ونهرين يتعانقان في الجنوب، بعد أن ارتوى من مائهما كل تلك القوميات، بالأمس سمعنا إن اثنين من أبناء ألطائفة المسيحية اُختطفا ودُفِعت الفدية، لكن أحدهما قتل، تبّت اليدين التي مدّت عليهما ،إنّهما رمزٌ للتسامح والسلام، ورمزٌ للمحبة والوحدة.. إن الأيدي ألتي خطفتهما أيدٍ وقحة قذرة، لم تشرب من منهل دجلة والفرات، ماذا قال الإرهابيون لهؤلاء السادة؟ إنهما حمامتا سلام وإنهما غصن زيتون.. إنهما المسيح على الأرض يمشي، قطع الله اليد التي مُدّت عليهما ،كأني أراهما قد غفرا لهؤلاء القتلة، وأعطوهم درساً في التسامح، وغيّروا مفاهيم عقولهم العفنة، لعمري والله كأني اراهما، وقد ضربا للقتلة أروع معاني المواطنة العراقية، ودلوهم على طريق الخير، لعمري كأني أرى ألقتلة لم يناموا تلك الليالي، بعد أن أقحموا الكنيسة المسيحية، وعرّفوهم بمعنى الدين والحب والسلام، والأمن والوطن والسماء والماء والطفولة .. الأمومة والأخوة والله، ألم يكن ألدرس بليغاً لكل ابناء العراق ؟ انتبهوا أيها السادة للمسيحيين.. إنهم أصل العطاء الصامت.. أنهم أعطوا كل ما لديهم، وهل العراق من غير المسيحيين مكتملُ الصورة؟ وهل العراق يستطيعُ أن ينام يوماً واحداً دون أبناء المسيح ؟ وهل ماء العراق يكونُ زلالاً في أفواه أبنائه دون أن يرتوي منه أبناء المسيح ؟ إنهم الأصل وإنهم نخلة العراق الشامخة التي تعطي ثمرها دون أن تمُنّ على أحد، ولا تريد من أحد أن يخدمها، ترمى بحجر وهي فرحة.. لتعطي ثمرها لأبنائها.

تركيا.. مغامرة غير مضمونة النتائج للتدخل في سوريةتواجهها لاءات إيران وروسيا

هشام الهبيشان
كاتب وناشط سياسي -الاردن
hesham.awamleh@yahoo.com

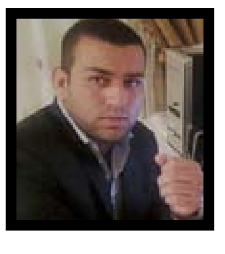

تزامناً مع استمرار تصاعد الفوضى «المصطنعة « بالداخل التركي ،والحديث عن توجه أنقرة للتحالف مع القوى التي تحارب تنظيم الدولة «داعش «،والذي ترجم مؤخراً بضربات جوّية تركية لبعض مواقع التنظيم «المفترضة «، بأقصى شمال وشمال شرق سورية ،وهنا يقرأ البعض إن هذا التدخل التركي هو بداية للحرب على سورية، ومن هنا و بالتحديد، سيكون محور حديثنا هنا عن التدخل العلني التركي بالحرب على سورية، بحجة محاربة الإرهاب ، وبمحور آخر، سيكون حديثنا عن دعم أنقرةً لبعض التنظيمات الراديكالية بشمال وشمال غربي وشمال شرقي سورية، ومن هنا نستطيع أن نقرأ بوضوح وخصوصاً بعد معارك محافظة أدلب وحلب الأخيرة، إن القوى الأقليمية والدولية وخصوصاً تركيا، قد عادت من جديد لتمارس دورها في إعادة صياغة ورسم ملامح جديده لأهدافها واستراتيجياتها المستقبلية بهذه الحرب المفروضة على الدولة السورية بكلّ أركانها، وما هذه التطورات المذكورة أعلاه، إلا جزءٌ من فصول سابقة، عملت عليها الاستخبارات التركية منذ سنوات عدّة، فهي عملت على أنشاء وتغذية وتنظيم صفوف المجاميع المسلّحة الراديكالية المعارضة للدولة السورية، وخصوصاً بشمال وشمال غربي وشمال شرقي سورية، وقد كانت الحدود التركية المحاذية للحدود السورية شمالاً، هي المنفذ الوحيد لمقاتليّ هذه المجاميع، فهذه الحدود المحاذية للحدود السورية، كانت وما زالت المنفذ الأكبر لتجميع وتنظيم صفوف هذه المجاميع المسلّحة على اختلاف مسمياتها في سورية، وكل ذلك كان يتم بدعم استخباراتي ولوجستي أميركي – تَركي.ما وراء الكواليس لما يجري في أنقرة اليوم، يُظهر إن هنالك مشروعاً تركياً قيد البحث يستهدف القيام بدعم بعض المجاميع المسلّحة بسورية «النصرة واحرار الشام « ، للدفع بها اتجاه الأراضي السورية شمالاً، وبحجج واهية، تتمثل بالقضاء على تنظيم «داعش « ووضع بديل مناسب لـ»داعش « يتمثل بالنصرة ومن بصفّها، وهذه الحجج أيضاً تدخل حسب مراقبين ضمن إطار الدخول المحتمل للجيش التركي إلى الاراضي السورية، وإقامة مناطق عازلة ومناطق حظر جوّي بأقصى الشمال السوري، وكل هذا سيتم بحجج إعادة اللاجئين السوريين الى وطنهم، وتوفير مناطق آمنة لهم، وهذا ما يتمّ بحثه الآن بأروقة صنع القرار الاميركي أيضاً، ومن المحتمل أن توافق الإداره الاميركية وتحت ضغط الخليجيين، وتحت ضغط جمهوريي الكونغرس رغم «لاءات» أوباما المتكررة، الرافضة للمشروع التركي بأقصى شمال سورية، وبعض الأجزاء الشمالية الشرقيه من سورية، ومن المتوقع أن تمنح واشنطن أنقرة وحلفائها هامشاً من المناورة، وستطلق أيديهم ان أستطاعوا لتجهيز الأرضية العسكرية والسياسية، لإقامة مناطق عازلة ومناطق حظر جوّي بأقصى الشمال السوري، وكل هذا متوقع دراسته بواشنطن خلال شهر آب الحالي من هذا العام، ومن الواضح إن موقف أنقرة الساعي لإقامة مناطق عازلة بشمال وشمال غربي سورية، يدعمها ويلتقي معها بهذا الطرح الكثير من الدول الخليجية إضافة الى فرنسا، ومع زيادة مسار ضغوط بعض ساسة وجنرالات واشنطن «الجمهوريين والمقربين منهم» على أوباما للموافقة على طرح ونقاش هذا الطرح التركي، قد يجد أوباما نفسه بمرحلة ما مضطراً للانسياق وراء المشروع التركي لإرضاء بعض خصومه داخل الكونغرس، وبعض حلفائه العرب الخليجيين،وخصوصاً بعد ضغط اوباما لأنجاز الاتفاق النووي الإيراني، ومن الواضح مؤخراً إن تركيا بدأت تناور مجدداً بورقة الشمال السوري، وخصوصاً بعد تقدم المجاميع الراديكالية المسلّحة المدعومة من تركيا بمناطق واسعة من محافظة أدلب، وتسعى كذلك أنقرة إن استطاعت إلى تكرار سيناريو أدلب نفسه بحلب وحماة وحمص واللاذقية، وبالمحصلة لقد أعطى التقدم الأخير للمنظمات الراديكالية بشمال غربي سورية فرصة ثمينة لأنقرة، لإعادة احياء دورها ومشروعها بالمنطقة، ومن هنا نقرأ بوضوح مدى ارتباط هذه المجاميع الراديكالية العابرة للقارات مع الجانب التركي الذي أصبح ممراً ومقرًّا لهذه المجاميع، وهذا ما يُظهر في شكلٍ واضح أرتباط الأجندات التركيةً بالمنطقة مع أجندات هذه المنظمات الراديكالية المدعومة هي الأخرى من دولٍ وكيانات ومنظمات، هدفها الأولُ والأخير هو تفتيت وتجزئة المجزأ بالوطن العربي، خدمة للمشروع المستقبلي الصهيو- اميركي بالمنطقة، وهو ما يُظهر حقيقة التفاهم المشترك لكل هذه المنظمات، وبين هذه الدول والكيانات لرؤية كل طرفٍ منها للواقع المستقبلي للمنطقة العربية، وخصوصاً للحالة السورية والعراقية، وبالأخصّ للحرب «الغامضة» التي تدّعي أميركا وبعض حلفائها بالمنطقة أنهم يقومون بها لضرب تمدد تنظيم الدولة «داعش» المتطرف، هنا وبشقٍ آخر يبدو واضحاً إن هذا المسعًى التركي المدعوم بأجندة اقليمية ودولية لإقامة مناطق عازلة بشمال وشمال غربي وشمال شرقي سورية، سيصطدم بمجموعة «لاءات» روسية إيرانية، فهذا المسعى يحتاج الى قرار أممي لتمريره، والفيتو الروسي الصيني حاضر دائماً، إضافة الى «لاءات» إيران المعارضة لأي تدخل خارجي بسورية، تحت أي عناوين، وهذا ما أكد عليه رئيس الشؤون الخارجية في البرلمان الإيراني، علاء الدينِ بروجوردي خلال زيارته مؤخراً دمشق، وعلينا هنا أن لا ننسى إن الجمهورية العربية السورية وعلى رغم خسارتها لجزءٍ كبير من الجولة الأخيرة بمحافظة أدلب، إلا أنها وللآن ما زالت بما تملكهُ من قدرات عسكرية قادرة على اسقاط أي مشروع علني، لتدخل خارجي مباشر أو غير مباشر بسورية، ختاماً، نقرأ إن أنقرة بعثت بكلِ رسائلها لكل الاطراف وخصوصاً للدولة السورية ولإيران، بأن ساعة الصفر للتدخل العلني بسورية قد اقتربت، وأن الاميركيين والفرنسيين وبعض العرب، سوف يوفرون لها المظلة الشرعية والعسكرية لكل ذلك، وهذا ما ترفضه في شكلٍ قاطع كلّ من روسيا وإيران، وحتىً مصر المحايدة بالأزمة السورية نوعاً ما، وهذا ما قد يُحتّم على الدولة السورية وبدعم من حلفائها بالقادم من الأيام للرد المباشر على الدولة التركية إن اقتربت من الخطوط الحمر بالشمال السوري، وبحلب تحديداً، ومن هنا فإن المرحلة المقبلة تحمل العديد من التكهنات والتساؤلات حول تطور الاحداث على الجبهة الشمالية السورية، التي أصبحت ساحة مفتوحة لكل الاحتمالات، والأسابيع الخمسة المقبلة على الأرجح سوف تحملُ المزيد من الاحداث المتوقعة وغير المتوقعة ميدانياً وعسكرياً على هذه الجبهة تحديداً.